المحاضرة الخامسة: المكتبات العامة: المفهوم والوظائف

تمهيد :

تعتبر المكتبة العامة من أهم المؤسسات التي يتعامل معها مختلف أفراد المجتمع فهي إحدى أنواع المكتبات الموجهة لخدمة فئات كبيرة ومتنوعة من حيث العمر والمستوى الفكري، فهي مكتبة الجميع صغارا وكبارا يقصدونها من أجل التعليم والتثقيف.

مؤسسة ثقافية وتثقيفية يحفظ فيها التراث الثقافي والإنساني الحضاري وتعمل على تربية جيل مثقف وواع قادر على تحمل المسؤولية في المستقبل من خلال انسجام الفرد في الإطار الثقافي العام انسجاما ٍ يؤدي إلى تكيفه وإلى حسن قيامه بنشاطاته المختلفة .

1) تعريف المكتبات العامة :

هناك العديد والعديد من تعريفات المكتبات العامة التي تحدد مفهومها, فالمكتبة العامة أداة من أدوات المجتمع الحديث وأقلها من حيث التكاليف وأثبتها من حيث الفائدة (ونقصد بأدوات المجتمع المؤسسات والأنظمة مثل: المدارس والصحف والمتاحف والمصارف والملاهي والإذاعة والرياضة ... إلخ), فالمطبوعات تسجل الإنتاج الفكري والمكتبة تجمع وتنظم وتنشر الأفكار والمعلومات التي تضمها المطبوعات . ومنذ أن بدأت النظرة إلى المكتبة العامة تتشكل باتجاهات العدالة الاجتماعية أصبحت الأفكار والمعلومات في متناول جميع أفراد المجتمع بالتساوي وبدون مقابل بصرف النظر عن مهنة الفرد أو عقيدته أو طبقته الاجتماعية أو جنسه أو لونه .

وذكرت الموسوعة العالمية لعلوم المكتبات والمعلومات أن مفهوم المكتبة العامة هي المكتبة التي تعتمد على التمويل العام من أجل المنفعة العامة والاستخدام العام ، ولذلك فإنها تقوم بجمع المعلومات والمعرفة والإنتاج الفكري الذي يفرزه العقل البشري وحفظه وتنظيمه واسترجاعه وبثه وتوصيله.

كما يمكن وصفها بأنها منظمة ينشئها المجتمع المحلي ويدعمها ويمولها، إما من خلال الحكومة المحلية أو الإقليمية أو الوطنية، أو من خلال شكل آخر من أشكال التنظيم المجتمعي، وهي تتيح الوصول إلى المعارف والمعلومات والأعمال الإبداعية من خلال مجموعة من الموارد والخدمات التي تُودَّى إلى جميع أعضاء المجتمع بغض النظر عن العنصر, أو الجنسية, أو السن, أو الجنس, أو الدين, أو اللغة, أو المكانة الاقتصادية, أو الوظيفية, أو المستوى التعليمي".

ويعرفها عبد الهادي بأنها " مؤسسة ثقافية تقدم خدماتها المكتبية والمعلوماتية لجميع أفراد المجتمع في منطقة معينة، وتساندها مخصصات مالية عامة أو خاصة " .

ويقوم مفهوم المكتبات العامة على أربعة مبادئ أساسية, وهي :

- أن المكتبة العامة تقدم خدماتها لجميع فئات المجتمع دون تمييز بسبب الجنس أو الدين أو اللون أو غير ذلك، وهي تقدم خدماتها لجميع الأعمار: الأطفال والشباب والكبار والشيوخ وأيضاً لجميع المستويات الثقافية والتعليمية.
- أن المكتبة العامة تقدم خدماتها بالمجان بصفة عامة, بصرف النظر عن المخصصات المالية المساندة لها ومصادرها سواء عامة أو خاصة.
- أن المكتبة العامة ترتبط بالبيئة التي توجد بها ، سواء أكانت محافظة أم مدينة بأكملها أم أحد أحيائها أم قرية أم نجعاً أم غير ذلك . ويقتضي هذا اقتناء أوعية المعلومات بكافة أشكالها في مختلف فروع المعرفة البشرية ، وإن كان هذا لا ينفي ضرورة الاهتمام باحتياجات البيئة ، التي توجد بها المكتبة سواء أكانت زراعية أم صناعية .. إلخ.
- أن المكتبة العامة هي المكان الذي يرتاده الفرد دون إجبار أو دون إكراه وإنما من تلقاء نفسه.

2) أهداف المكتبات العامة :

للمكتبة العامة أهداف كثيرة ولكنها محددة وواضحة تتلخص في عناصر أساسية أهمها:

- **التثقيف :** وهو من أهم أهداف المكتبات العامة؛ حيث إن التكوين الفكري والثقافي لأفراد المجتمع هدف تسعى إليه الحكومات، والمكتبات العامة هي المؤسسات التي أنشأتها الحكومات لتحقيق هذا الهدف فتساهم في تنمية ثقافة أفراد الشعب وتوسيع مداركهم في كافة المجالات ، وخصوصاً مع ارتفاع أسعار أوعية المعلومات بالمقارنة بالمستوى المعيشي لأفراد المجتمعات وبخاصة النامية ومنها بالتأكيد معظم المجتمعات العربية.
- **التعليم :** فهذا الهدف التعليمي يعتمد على أن المكتبة العامة تهدف إلى تعليم الأطفال قبل دخولهم المدرسة, كما أنها تساند المكتبات المدرسية في القيام بوظائفها الأساسية

فتعير لها مجموعاتها إذا عجزت ميزانية المكتبات المدرسية على الوفاء باحتياجات تلاميذها . كما أن للمكتبة العامة دوراً أساسياً وهدفاً سامياً أيضاً في المشاركة في تعليم الكبار ومحو أميتهم وتوفير المواد التي تساعدهم على استمرار المهارة الجديدة التي اكتسبوها.

- **الترفيه** : الترفيه والمساعدة على قضاء أوقات الفراغ هو أهم أهداف المكتبات العامة وخصوصاً في مجتمعاتنا الحالية التي تمتلئ بالأشياء التي تجذب جميع أفراد المجتمع إليها دون فائدة مرجوة حقيقية منها ، فنجد منها اللهو الرخيص والفكر الرخيص ومزالق الفساد، فتنحى المكتبات العامة بمجتمعها عن ذلك وتساعدهم على إبراز القيم العليا والهوايات الصالحة والنافعة والغايات النبيلة، وتشجع على الانتفاع بأوقات الفراغ بما يعود على أفراد المجتمع بالنفع.
- **النشر** : فمن أهداف المكتبات العامة أيضاً نشر الأفكار والمعلومات بين أفراد المجتمع وبذلك ترسى المبادئ الحميدة والأخلاقيات والعادات المجتمعية الصحيحة .
- **تنمية الهوايات والعلاقات الاجتماعية:** السمو بالمستوى الفني والجمالي والذوقي لأفراد المجتمع من أهداف المكتبات العامة من خلال معارض وحفلات موسيقية ومحاضرات وندوات وأمسيات شعرية ويساعد هذا أيضاً على توطيد العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع.

3. **فروع المكتبة العامة:**

تقدم المكتبة العامة خدماتها لكل أفراد المجتمع دون استثناء، لكن هناك بعض الضرورات التي اقتضت أن تنفصل بعض أقسام المكتبة العامة لتصبح مكتبة مستقلة، ولتقدم الخدمة المكتبية لشريحة من شرائح المجتمع ومن هنا تعد المكتبة الفرعية ومكتبة الطفل والمكتبة المتنقلة فروعا للمكتبة العامة .

- **المكتبة الفرعية:**

المكتبة الفرعية هي فرع من المكتبة العامة تنشأُ لتقديم الخدمة المكتبية إلى سكان الضواحي في المدن الكبرى، لأن الغرض من إنشاء الفروع هو تيسير إمداد الأفراد الذين لا يتيسر لهم الوصول إلى المكتبة المركزية.

والمكتبة الفرعية مكتبة كاملة، تعتمد إداريا وفنيا على التوجيه المركزي من المكتبة الرئيسية التي يتبعها عادة عدة فروع . ومن أسس الخدمة المكتبية السليمة إقامة فروع كافية للمكتبة المركزية أو شبه المركزية، ومع ذلك فليس من المرغوب فيه أن تنشأ فروع

أكثر من اللازم وذلك لأنها تبعثر فيما بينها موارد التشكيل المكتبي وتزيد من تكاليفه .فكلما زاد عدد الفروع كلما صغر حجم كل منا مما يترتب عليه ضآلة المجموعات فيها وعدم كفاية الخدمات التي تقدمها .

وبشكل عام يمكن القول أن المكتبة الفرعية الملحقة هي صورة طبق الأصل عن المكتبة العامة المركزية سواء من حيث أرصدتها أو خدماتها، وينبغي أن تتوفر هذه المكتبات على هي واضحة وتنظيم دقيق ووصاية ثابتة تضمن التنسيق بين الأصل والفرع و كذا بين مكتبات الفروع .

- **مكتبة الطفل :**

تعرف مكتبة الأطفال بأنها المكتبة المسؤولة عن جمع آداب الأطفال بأشكاله المختلفة المطبوعة، و تنظيميه و تقديمه في بيئة مناسبة للقراءة و المطالعة و الحركة، من خلال مجموعة من الخدمات المكتبية و المعلوماتية المناسبة التي يقوم بتقديمها عدد من العاملين المؤهلين مكتبيا.

وقد أصدرت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة في عام 1949، بياناً رسمياً حول ضرورة الاهتمام بمكتبات الأطفال في اطار المكتبات العامة وتوفير فرص المطالعة الحرة لهذه الشريحة المهمة من المجتمع . كما أصدرت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، في عام 1972، بمناسبة العام الدولي للكتاب، دعوة إلى الاهتمام والتركيز على تطوير مكتبات الأطفال والكتب التي تقدم لهم، كما أسندت في نفس العام إلى الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات(IFLA) مهمة مراجعة البيان السابق إصداره، وإعداد بيان رسمي منقح بأهداف المكتبة العامة. تضمن بيان 1972 الجديد، نصاً واضحاً بضرورة الاهتمام بمكتبات الأطفال. حيث تقرر أنه: « يجب أن تتيح المكتبة العامة للكبار والأطفال فرص الاستفادة من أوقاتهم وتعليم أنفسهم باستمرار، وأن تتيح لهم الاتصال الدائم بالتطوير في مجال العلوم والأدب ».

وعليه تتركز الخطوط الأساسية لتوجهات الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات (IFLA, 2017) ، في ما يخص العمل في مكتبات الأطفال، في النقاط التالية:

- توفير إمكانية الحصول على كافة الموارد والوسائط للأطفال.
- توفير الأنشطة المختلفة للأطفال والآباء وغيرهم ممن يقومون على رعاية الأطفال.
- تيسير اندماج العائلات في مجتمعاتهم.

- تمكين الأطفال والدفاع عن حريتهم وأمنهم.
- تنمية ثقة الأطفال بأنفسهم وتشجيعهم على أن يصبحوا أفراد أكفاء.
- بذل الجهود من أجل عالم يسوده السلام.

كما تعد مكتبة الطفل بوجه خاص من أهم المؤسسات التي تعمل على تكوين شخصية الطفل وثقل مواهبه وتنمية قدراته وتوجيهها التوجيه الأمثل من خلال ما تقدمه له من مصادر معلومات تناسب حاجاته ورغباته والقرائية وميوله واستعداداته ، من خلال الأنشطة والخدمات المكتبية المتنوعة كقراءة القصة وعرض المسرحيات والأفلام الهادفة وغيرها. ويمكن إجمال أدوار مكتبة الطفل في العناصر التالية:

- توسيع المدارك القرائية لدى الطفل.
- تسهيل وصول الطفل للمعلومات.
- إكتشاف الميول الحقيقية والاستعدادات الكامنة والقدرات الفعالة للطفل.
- إكساب الطفل إهتمامات جديدة.
- تنمية الوعي الاجتماعي للطفل .
- تهيئة الطفل للتعامل مع المؤسسات الإجتماعية السليمة.
- مساعدة الأطفال وتعليمهم كيفية الحصول على المعلومات من أكثر من مصدر. وكيفية إستخدام المصادر بأشكالها المختلفة سواء كان بشكلها التقليدي أو الإلكتروني.
- غرس القيم والعادات الإجتماعية السليمة.

وحسب (Herb,2000) يمكننا حصر أهداف مكتبات الأطفال العامة فيما يلي :

هدف تعليمي ، وذلك من خلال:

- توفير مصادر معلومات مناسبة لحاجات الطفل ورغباته وميوله.
- تعريف الطفل بمكتبته وكيفية استخدامها والمحافظة عليها وعلى مصادرها وتشجيعه على ارتيادها والاستفادة من كافة خدماتها.
- إرشاد الطفل وتوجيهه عند اختياره لمصادر المعلومات لغرض القراءة.
- تشجيع التعليم المستمر لدى الطفل.

- الإجابة عن أسئلة الطفل واستفساراته من خلال استخدام مصادر المعلومات المتوفرة.

هدف تنموي: إذ تهدف المكتبة إلى المساهمة في تطوير قدرات الطفل العقلية ومهاراته اللغوية والاتصالية والفنية والعلمية والاجتماعية ...الخ وذلك من خلال خدماتها ومصادرها المختلفة.

هدف اجتماعي : و ذلك من خلال:

- غرس عادة القراءة والمطالعة لدى الطفل.
- مساعدة الطفل على تكوين عادات واتجاهات اجتماعية سليمة كالتعاون والإيثار والصداقة والهدوء واحترام الآخرين وحسن التعامل مع الكتاب والمعلومة...الخ.
- خلق بيئة مناسبة للقراءة والاطلاع تمتاز بالهدوء والراحة العامة.

هدف ترويحي : وذلك من خلال:

- توفير مواد ووسائل الترويح المختلفة كالقصص والمسرحيات والأفلام السينمائية وأفلام الكرتون الموجهة والألعاب التعليمية وبرمجيات الحاسوب الترفيهية ، وغيرها.
- توفير المكان الفسيح الذي يساعد الطفل على الحركة والانطلاق والاستمتاع بالوقت والترفيه عن النفس.

وعموما يمكن القول أن وعي المسؤولين في مختلف دول العالم بأهمية مكتبات الأطفال قد ازداد ، حيث أخذت تنتشر وتزداد نظرا لما تقدمه من خدمات جليلة في بناء شخصية الطفل وتنمية إمكانياته، وإن كل "ما يبذل في هذا المجال من المال والجهد يؤتي ثمرات من بعد في مستقبل الوطن .

- **المكتبة المتنقلة:**

إن المكتبة العامة مهما توافرت لديها الإمكانيات المادية والبشرية والفنية فإنها لا يمكن أن تمد خدماتها إلى كل مواطن، بل عادة لا يستفيد من خدماتها سوى المواطنين الذين يقطنون حولها، أما المواطنون الذين يقيمون في الأطراف البعيدة من المدن أو في القرى النائية فقد لا تسمح كثافتهم السكانية بإنشاء مكتبة عامة لهم، ولكل هؤلاء فليس من سبيل لمد خدمات المكتبة العامة إليهم سوى عن طريق المكتبة المتنقلة .

والمكتبة المتنقلة من أفضل الوسائل لإيصال الخدمة المكتبية إلى المناطق النائية والأماكن المحرومة. والتي لم يسبق لها أن احتكت بأي مؤثرات ثقافية، وهي تؤدي أهم وظائف المكتبة العامة كالإعارة وإرشاد القراء.

وقد قطعت الدول المتقدمة أشواطا كبيرة في مجال تقديم الخدمات المكتبية إلى مجتمعاتها خارج نطاق مبنى المكتبة العامة، وخاصة بريطانيا، ودول أوربا الشمالية، والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا .

إن استعمال المكتبات المتنقلة يمثل خطوة كبيرة نحو تحسين الخدمة المكتبية العامة، فهي تتسم بروح من البساطة يجعل منها الوسيلة المثالية لتقديم الخدمة المكتبية ولإثارة الرغبة في القراءة .وقد ساعد في عمل المكتبات المتنقلة اهتمام المكتبيين بأساليب توصيل الخدمات إلى المستفيدين في عين المكان الذي يتواجدون فيه كأسلوب لتسويق خدمات المكتبة العامة.

لقد أصبحت المكتبة المتنقلة الحديثة مزودة بجميع المتطلبات اللازمة لإراحة العاملين بها والقراء كالإضاءة الكهربائية والتكييف والوسائل المكتبية الملائمة لهيكل الحافلة مما يسهل العمل والتنقل.

دور المكتبة العامة في المجتمع:

- إن المكتبة العامة جزء حي من حياة المجتمع، وقوة إيجابية دافعة، فهي لن تحاول أن تفرض على الناس معتقدات بالذات ولكنها سوف تساعدهم على اختيار ما يعتقدون، عليها ألا تتحيز بل عليها أن تعرض وأن تعرض دائما. وتترك للمستفيدين حرية الإطلاع

- إن المكتبة العامة مفتوحة لجميع من يقصدها بدون استثناء وهي "مؤسسة مجانية وتنسجم مع بيئة البلد اجتماعيا وثقافيا وسياسيا، وهي نواة لاستثمار أوقات الفراغ والترويح عن النفس .

وتمثل المكتبة العامة أيضا أماكن مرجعية للماضي والذاكرة، بحفظ التراث وتثمينه، ومعلما للمعرفة بفضل المجموعات والأرصدة المتنوعة والغزيرة التي تحتويها، لقد ورثت هذه المكتبات عن الماضي أرصدة كبيرة كما أنها توفر البلوغ المباشر إلى المعرفة والثقافة لأكبر جمهور ممكن، تمثل المكتبة إضافة لذلك معيارا يكشف مستوى الأفراد ومدى اهتمامهم بالثقافة والعلم والمعرفة.